الباب الثالث

الأمثال في الحديث النبوي

1. تعريف الأمثال

الأمثال في اللغة

الأمثال جمع من المثل والمثل. وهو كلمة تَسْوِيَة يقال هذا مِثْله ومَثَله كما يقال شِبْهه وشَبَهه مَا يقال شِبْهه وشَبّه به. ومثل به: تشبّه به. ومثل الشيء بالشيء: سوّي به. 2

الأمثال في الإصطلاح

لقد عني بالأمثال كثير من العلماء المسلمين وبخاصة اللغويين والمحدثين على ما مر من العصور. فتحدث عنها اللغويون والمفسرون والبلاغيون وجماع الأمثال وغيرهم. لذا كان من الطبيعي أن نعود إلى كتب اللغة والبلاغة والأمثال والتفاسير لنتعرف ونتبين معنى هذا المصطلح.

عند اللغويين

.610

ونجد أنَّ أهمَّ المعاني والمتطوِّرة التي تضمَّنتها استخدامات مادَّة المثل عند اللغويَّين تتخلص إلى الدلالات الرئيسة التالية، أشهرها:

¹ محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، (1414 هـ)، كس*ان العرب*، دار صادر: بيروت، الطبعة الأولى، ج 11، ص

^{.887} هـ / 2011 م)، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية: القاهرة، الطبعة الخامسة، ص 2

أ. المشابحة والمماثلة

لقد ذهب أكثر علماء اللغة الذين عالجوا مادة (المثل) إلى أنَّ المثل يعني الشَّبه والمثل وعدو والمثل المثل وعدو والمثل من أوسع دلالات التشبيه بين الشيء وغيره وأشملها، وأوضح الرَّاغب الأصفهانيّ (502ه) ذلك بقوله والمثل «عبارة عن المشابحة لغيره في معنى من المعاني، أيّ معنى كان، وهو أعمُّ الألفاظ الموضوعة للمشابحة، وذلك أنَّ النّد يُقال فيما يُشارك في الجوهر فقط، والشبه يُقال فيما يُشارك في الكيفيّة فقط، والمساوي فيما يُشارك في الكميَّة فقط، والمشكل فيما يُشارك في العَدر والمساحة فقط، والمثل عام في جميع ذلك. 3 وكذلك قال ابن منظور: مثل: كلمة تسوية. يقال: هذا مثله ومثله كما يقال شبهه وشبهه بمعنى واحد. 4

ب. الصفة

أوَّل من وصلنا عنه إقراره بدلالة لفظ المثل على معنى الصفة عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما (ت 68هـ)، فقد نُقل عنه في تفسير قوله تعالى: (مَثَلُ الجُنَّةِ الَّتِي وُعِدَ المُتُّقُونَ) أنَّ مثل الجُنَّة صفته.

ج. العبرة والحجة والآية والحديث

يبدو أنّ هذه المعاني للمثل خاصّة ببعض دلالات استخدامه في القرآن الكريم، وقد نقلها أصحاب المعاجم عن المفسّرين، وممّاً أورده في تفسير المثل بمعنى العبرة قوله:

³ الراغب الأصبهاني، (1961 م)، المفردات، تحقيق محمد سعيد الكيلاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي: القاهرة، ص 462.

⁴ *لسان العرب*، ج 11، ص 610.

⁵ نفس المصادر، ص 612.

«وقد يكون المثل بمعنى العبرة ومن قوله عز وجل: (فجعلناهُم سَلْفاً وَمَثَلاً للآخرِيْنَ) 6. ومعنى قوله «ومَثَلاً» أي عبرة يعتبر بحا المتأخرون. ويورد استخدام المثل بمعنى الحجّة في التنزيل العزيز: (يَا أَيُّها النَّاسُ ضُرِبَ مَثلٌ فاسْتَمِعُوا لَه) 7 وذلك أَخَم عَبدوا من دون الله ما لا يسمع ولا يُبصر، وما لم ينزل به حُجَّة. فجعل ضرب المثل في هذه الآية إقامة الحجة على الناس. ثمّ يُشير إلى دلالة المثل على معنى الآية والبرهان، قال عزّ وجل في صفة عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام: (وجَعلناهُ مَثلاً لَبني إسْرائيل) 8 أي آية تدلُّ على نبوته. ثمّ يُضيف دلالة لفظ المثل على الحديث نفسه، فيقول: «والمثل الحديث نفسه، وقوله عزّ وجل : (وَللَّهِ المثلُّلُ الأعْلَى) 9 جاء في التفسير أنّه قول «لا إله إلا الله» وتأويله أنّ الله أمر بالتوحيد، ونفى كلَّ إله سواه، وهي الأمثال. 10

عند البلاغيين

فأما عند البلاغيين، فسمى أبو هلال العسكري المثل المماثلة وعرفها بقوله: أن يريد المتكلم العبارة عن معنى، فيأتي بلفظة تكون موضوعة لمعنى آخر، إلا أنه ينبئ إذا أورده عن المعنى المتكلم العبارة عن معنى، فيأتي بلفظة تكون موضوعة لمعنى آخر، إلا أنه ينبئ إذا أورده عن المعنى الذي أراده. 11 كقوله: فلان نقي الثوب. يريدون به أنه لا عيب فيه وليس موضوع نقاء الثوب للبراء من العيوب.

_

⁶ سورة الزحرف: 56.

⁷ سورة الحج: 73.

⁸ سورة الزخرف: 59.

⁹ سورة النحل: 60.

 $^{^{10}}$ لسان العرب، ص 12

¹¹ أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، (1408 هـ - 1988 م)، جمهرة الأمثال، دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة الأولى، ص

وعرف الجرجاني المثل بالتمثيل، فهو عنده التمثيل مطلقا ما جاء منه بركنيه وما جاء على سبيل الإستعارة. 12 وهذا مناسب بما قال السكاكي عن المثل: إن التشبيه التمثيلي متى فشا استعماله على سبيل الإستعارة لا غير، سمى مثلا. 13

عند المفسرين

end site Haben, with interpretation of the site of t

وقال الآلوسي في تفسيره روح المعاني: والمثل بفتحتين كالمثل بكسر فسكون والمثيل في الأصل النظر والشبيه، والتفرقة لا أرتضيها، وكأنه مأخوذ من المثول وهو الانتصاب. ومنه الحديث: «من أحب أن يتمثل له الناس قياماً فليتبوأ مقعده من النار» ثم أطلق على الكلام البليغ الشائع الحسن المشتمل إما على تشبيه بلا شبيه، أو استعارة رائقة تمثيلية وغيرها، أو حكمة وموعظة نافعة، أو كناية بديعة، أو نظم من جوامع الكلم الموجز، ولا يشترط فيه أن يكون استعارة مركبة خلافاً لمن وهم، بل لا يشترط أن يكون مجازاً.

13 الأمثال في الحديث النبوي الشريف، ص 29.

23

¹² أسرار البلاغة، ص 77.

¹⁴ سورة العنكبوت: 41.

¹⁵ الأمثال في الحاديث النبوي، ص 107.

¹⁶ شهاب الدين محمود ابن عبدالله الحسيني الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج 1، ص 175.

فقال فخر الرازي: المثل في أصل كلامهم بمعنى المثل وهو النظير، ويقال مثل ومثل ومثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه. ¹⁷ وكان الحافظ ابن كثير في تفسيره يشير معنى المثل إلى الشبه نظرا إلى تفسيره في كثير من الآيات منها: (مَثَلُهُمْ كَمَثُلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا...) ¹⁸ يقال: مثل ومثل ومثيل تفسيره في كثير من الآيات منها: (وَتَلْكَ الأمثال نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلا الْعَالِمُونَ) ¹⁹ والجمع أمثال، قال الله تعالى: (وَتِلْكَ الأمثال نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلا الْعَالِمُونَ) ¹⁹ وتقدير هذا المثل: أن الله سبحانه شبههم في اشترائهم الضلالة بالهدى، وصيرورتم بعد التبصرة إلى العمى، بمن استوقد نارًا ²⁰... إلخ.

عند المحدثين

ويمكن أن نرى ما قاله الترمذي: الأمثال نموذجات الحكمة لما غاب عن الأسماع والأبصار لتهدي النفوس بما أدركت عيانا. 22 فالأمثال عنده بمثابة وسائل الإيضاح، تمكن النفوس مما حامرتما الحيرة فيه من أمور خفية وترسخ الأفكار في الأذهان، فالأمثال نماذج حسية لأمور معنوية.

عند جماع الأمثال

وأما في كتب الأمثال فلعل أول ما يطالعنا قول المبرد: المثل مأخوذ من المثال، وهو قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول والأصل فيه التشبيه. وقال ابن سكيت: المثل: لفظ يخالف لفظ المضروب له، ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ، شبهوه بالمثال الذي يعمل عليه غيره.

¹⁷ فخر الدين الرازي، (2007 م)، *مفاتح الغيب*، شركة القدس: القاهرة، ج 1، ص 345.

¹⁸ سورة البقرة: 17.

¹⁹ سورة العنكبوت: 43.

²⁰ أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، (1408 هـ – 1988 م)، جمهرة *الأمثال*، دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة الأولى، ص

²¹ الحافظ ابن كثير (774 هـ)، (1432 هـ / 2011 م)، *تفسير القرآن العظيم*، دار الحديث: القاهرة، ج 1، ص 70.

²² أبي عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي، (1395 هـ / 1975 م)، *الأمثال من الكتاب والسنة*، تحقيق على محمد البحاوي، دار المهضة مصر للطبع والنشر: القاهرة، ص 2.

وأما أبو عبيد القاسم بن سلام يقول: الأمثال حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وبحاكانت تعارض كلامها فتبلغ ما حاولت من حاجتها في المنطق بكناية غير تصريح. 24

ولو نظرنا أقوال العلماء وآراءهم المختلفة في الأمثال، أن البلاغيين ذهبوا إلى حصر مثال في الإستعارة التمثيلية كما عرف بها العسكري والسكاكي. وأما بعض جماع الأمثال والمحدثين يرى أن الأمثال هي نموذجات الحكمة. وأما الآخرون فمعظمهم ذهبوا أن المثل بمعنى الشبه. ويبدو أن هذا التنوع في تعريف المثل عائد إلى أن كل واحد من العلماء الذين عرفوا المثل نظر إلى الموضوع من زاوية معينة، فمنهم من ركز على التمثيل والتشبيه في التعريف، ومنهم من ركز على التمثيل والتشبيه في التعريف، ومنهم من ركز على صفة السيران والانتشار للمثل. وهكذا أن مصطلح المثل تقلب عند علماء بين التشبيه والتمثيل والإستعارة التمثيلية. وهذا كله بسبب عدم وجود معنى جامع عند العلماء للمثل في الاصطلاح 25 ولم يتهيأ لأحد منهم أن يحدد مصطلحًا جامعًا مانعًا لها.

فترى الباحثة أنحم لو كانوا متفرقين في تعريف هذه القضية، أنحم لم يخرجوا به عن المشابحة والمماثلة. فالأمثال عبارة عن مجموعة تشبيهات مركبة متداخلة مع بعضها البعض. فالأقرب الباحثة ما قاله الآلوسي بأن يدور معنى الأمثال في المشابحة والمماثلة والإستعارة والحكمة وجوامع الكلام، بمعنى أن الأمثال أعم من التشبيه.

.6 - δ عمد بن أحمد النيسابواري، (بدون السنة)،، مجمع *الأمثال*، ملتقى أهل الأثر، ص δ - δ .

²⁴ الأمثال في الحديث النبوي، ص 34.

²⁵ وذكر العلواني: أن علماء المسلمين من لغويين ومحدثين ومفسرين ونحاة وبالاغيين قد اعتنوا بالأمثال، ولكن رغم ذلك لم يتهيأ لأحد منهم أن يحدد مصطلحًا جامعًا مانعًا لها، وذلك عائد إلى أن لفظ الأمثال قد أطلق على عدة أنماط متباينة من التعبير بحيث أصبح من الصعب تحديده لنمط واحد منها. (الأمثال في الحديث النبوي، ص 24)

2. أهمية الأمثال النبوية

ما أكثر الذين تحدثوا عن أهمية الأمثال وبينوا ما لها من مكانة رفيعة ومنزلة مرقومة مبرزين مختلف جوانبها وخصائصها كل بحسب اهتمامه وتخصصه. 26 وللأمثال مكانة هامة نظرا لما لها من وقع عجيب في الآذان وتأثير في النفوس والقلوب، فهي تقرب المعاني الى الذهن وتعطي السامع الصورة بأقصر لفظ وأحسنه. يؤدي ضرب الأمثال لى إدراك المعاني الذهنية المجردة وتقريبها من العقل وجعلها مفهومة وتكوين صورة لهذا المعنى المخيلة ويكون التأثر بتلك الصورة أشد وأقوى فعالية من الأفكار المجردة. 27 ولا غرابة في ذلك فإن الأمثال في كل أمة خلاصة تجاريها ومحصول عجرتها، وهي المرآة التي تنعقس على صفحتها عادات الأمة وتقاليدها وأفكارها وأخلاقها وأفكارها وأخلاقها وأفكارها

إذا كانت أمثال سائر الناس وعامتهم بعده المثابة، فلا غرابة في أن تكون أمثال الرسول صلى الله عليه وسلم أكثر أهمية وأرفع منزلة وأعلى شأنا وأوجز لفظا وأدق فكرا وأبلغ حكمة وأوضح بيانا وأكرم معنى.

وأمثال النبي صلى الله عليه وسلم، لها أهمية عظيمة، ومما يدل على ذلك إكثار النبي صلى الله عليه وسلم منه، وتركيزه عليها في حِلّه وَترْحالِه وفرحه وحزنه، واعتمادها أحد الأساليب التي يعلم عليه وسلم منه، وتركيزه عليهم، وأمته من بعدهم. 28 كان الأمثال وسيلة من وسائل الهداية والإرشاد والتعليم الذي استعمل بحا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

²⁶ الأمثال في الحديث النبوي الشريف، ص 11.

²⁷ الأمثال في الحديث النبوي، ص 111.

²⁸ نفس المصدر، ص 116.

حتى اعتبر أبو هلال الأمثال من أجل الكلام وأنبله وعد كم لم يعن بحا من الأدباء غير تام الآلة في الأدب ولا موفر الحظ منه. ²⁹ ووأبرز الزمخشري جوانب من أهمية الأمثال فقال: (إن الأمثال لها شأن كبير. ولضرب العرب الأمثال واستحضار العلماء المثل والنظائر ليس بالخفي في إبراز غيبيات المعاني. ورفع الأستار عن الحقائق حتى تريك المتخيل في صورة المتحقق والمتوهم في معرض المتيقن).

وأما الباحثون المحدثون فقد ركزو إلى جانب آخر وهو أهمية الأمثال في دراسة حياة الأمم. يقول أحمد أمين في إبراز هذا الجانب: (أمثال كل أمة مصدر هام جدا للمؤرخ والأخلاقي الإحتماعي، ويستطيعون منها أن يعرفوا كثيرا من أهداف الأمم، وعادتما ونظرتما إلى الحياة لأن الأمثال عادة وليدة البيئة التي نشأت فيها. 31 وفضلها على الشعر، في صدق دلالتها على لغة الشعب لكونما تنبع من مختلف طبقاته، أما الشعر فينبع من طبقة الشعراء، ولهذا سماها بعضهم الشعب الكونما تنبع من مختلف طبقاته، أما الشعر فينبع من طبقة الشعراء، ولهذا سماها بعضهم الشعب الشعب". 32

3. أنواع الأمثال النبوية

الأمثال كغيرها من فنون القول، فهي وإن درجت تحت اسم واحد إلا أنحا تتنوع وتتباين لأنحا تتصرف في أكثر وحوه الكلام وتدخل في جل أساليب القول. وقد نبه إلى ذلك د .عبد الجميد في كتابه: (نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث) فذكر :أن ابن خلاد الرامهرمزي أشار في كتابه

²⁹ أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، جمهرة *الأمثال،* دار الكتب العلمية: بيروت، (1408 هـ – 1988 م) الطبعة الأولى، ص

³⁰ أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشر*ي، الكشاف،* دار الكتب العربي، ج 1، ص 72. ³¹ *الأمثال في الحديث النبوي،* ص 113.

³² أحمد أمين، (1969 م)، فحر *الإسلام*، دار الكتاب العربي: بيروت، الطبعة العاشرة، ص 61.

إلى أن الأمثال المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم منها القول الموجز السائر الذي يشابه فيه أمثال العرب، ومنها المثل القياسي الذي هو موضوع كتاب ابن خلاد، كما ذكر أنَّها أمثال توافق القرآن في القصد والغاية. 33 وأبين كليهما فيما يلي:

الأول الأمثال الموجزة السائرة

وهي كلمة قيلت في مناسبة ما ثم تناقلتها ألسنة الناس جيلا إثر جيل وهو إما شعبي لاتكلف فيه ولا تقيد بقواعد النحو.

عند النظر في أقوال النبي صلى الله عليه وسلم تبين أنه ورد عنه ما يؤيد تناوله للأقوال الموجزة، حيث قال صلى الله عليه وسلم: "بعثت بجوامع الكلم". والمقصود بجوامع الكلم: أي الكلمات القليلة الجامعة للمعاني الكثيرة، حيث كان صلى الله عليه وسلم يتكلم بالقول الموجز قليل اللفظ كثير المعاني.

ومعنى المثل الموجز السائر في الأحاديث النبوية هو:

-ما أُثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من أقوال موجزة، وكلمات جامعة حكيمة سارت وفشت بين المسلمين فأصبحت أمثالا. 35 وعُرِّف كذلك بأنه : كل حديث قاله الرسول صلى الله

³³ فهو في تقسيمه لعموم الأمثال جعلها ثلاثة، منها اثنان وردا في السنة النبوية وهما الأمثال الموجزة السائرة والأمثال القياسية، والثالث الذي ذكره لا يعنينا وهو الأمثال الخرافي. والأمثال الخرافي هي حكاية ذات مغزى على لسان غير الإنسان لغرض تعليمي أو فكاهي. (عبد العبل محمود عبد المجلم (1413 هـ – 1992 م)، نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث مع تقدمة في علوم الحديث، مكتبة الصديق، ص87). أما المثل الخرافي فليس له أي وجود في الأحاديث النبوية حيث لم يستخدم الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الطريقة في إيصال الفكرة وتوضيحها. (هابي طاهر محمد حسين، (1425 هـ – 2004 م)، الأمثال في صحيح البخاري دراسة لغوية دلالية، جامعة النجاح الوطنية: فلسطين، ص 19.

³⁴ بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني، *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*، دار الفكر: بيروت، ج 25، ص 24.

³⁵ عبد الله بن عبد الرحمن جربوع،(1424 هـ - 2003 م)، الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان، عمادة البحث العلمي بالجامعة لإسلامية، المملكة العربية السعودية: االمدينة المنورة، ص 21.

عليه وسلم مما يمكن لأي شخص أن يستدل به لحالة مشابحة للأمر الذي قيل فيه الحديث، وبشرط الا يكون استدلاله عقدي أو فقهيًا، ولكن يؤتى به لتقريب الصورة الحاضرة من خلال قياسها بصورة سابقة.

الثانى: الأمثال القياسية

من خلال تتبع الكتب ذات الصلة بالموضوع تبيَّن أن المثل القياسي يمكن تعريفه: "كل مثل فيه تشبيه مهما كان نوع هذا التشبيه."

والتشبيه والتمثيل في اللغة بمعنى واحد، ومعنى التشبيه :الدلالة على المشاركة بين شيئين في صفة من الصفات أو معنى من المعاني، إما على سبيل التطابق أو التقارب لغرض ما، ويختص لفظ التمثيل بالتشبيه المركب الذي يكون وجه الشبه فيه منتزعًا من متعدد، وأركانه هي :المشبه والمشبه به وأداة التشبيه ووجه الشبه، ووجه الشبه: هو الصفة أو الصفات المشتركة بين المشبه والمشبه به وأدوات التشبيه :إما حروف كالكاف وكأن، وإما أسماء كمثل وَشِبه وشبيه وَنظير ومَثيل، وإما أفعال كيشبه ويُماثل ويُناظر وخوها.

وقال ابن القيم الجوزية في بيان الأمثال القياسية: هو سرد وصفي أو قصصي أو صورة بيانية لتوضيح فكرة ما عن طريق التشبيه والتمثيل ويسميه البلاغيون التمثيل المركب. فإنه تشبيح شيء بشيء لتقريب المعقول من المحسوس أو أحد المحسوسين إلى الآخر أو اعتبار أحدهما بالآخر لغرض التأديب والتهذيب أو التوضيح والتصوير.

³⁶ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، (1416 هـ – 1996 م)، *البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونه*، دار القلم- دمشق- دار الشامية-بيروت، الطبعة الأولى، ج 1، ص 588.

³⁷ الأمثال في الحديث النبوي، ص 111.

يقصد بالأمثال القياسية تلك التي يصرح فيها بلفظ التمثيل وغالبا ما يبدأ به المثل، وقد حاء بعضها على شكل تشبيهات مركبة لعدد من الأشياء والتصوير البياني لها لغرض التأثير والتوضيح وبث المقاصد السامية في النفوس بطريق الوصف.

والأمثال القياسية أو أمثال التمثيل التي دخل لفظ مثل فيها وردت بأشكال مختلفة:

- 1) فقد يدخل لفظ مثل على المشبه به والمشبه به كقوله: (مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير إلى هذه مرة وإلى مرة).
- 2) فقد يدخل على المشبة فقط. كحديث (مثل المؤمن كالخامة من الزرع تفيئها الريح مرة وتعدلها مرة ومثل المنافق كالأرزة لا تزال حتى يكون انجعافها مرة واحدة)
- 3) وأحيانا يذكر لفظ مثل مع المشبه به فقط. كحديث (ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى)
- 4) وقد يحذف لفظ مثل من الطرفين وستعاض عنه بالكاف في المشبة به. كحديث (المتشبع بما
 لم يعط كلابس ثوبي زور)

يمكن القول أن جزءا كبيرا من الأمثال النبوية هو من قبيل المثل القياسي، أو ما يمكن تسمية بالتمثيل القياسي. أما المثل السائر فيمكن أن نطلقه على جزء من الأحاديث النبوية لكونما قد شاعت على ألسنة الناس.

³⁸ نفس المصدر، ص 131–132.

فإذا نظرنا ما تقدم من الشروح، أن الأمثال التي ستبحثها الباحثة -فيما سيأتي في هذه الرسالة - هي من هذ النوع، وهو الأمثال القياسية حيث ورد الأحاديث المبحوثة بلفظ "كمثل" الذي هو أحد آدات التشبيه.

4. أسلوب رسول الله في عرض المثل وطريقة ضربه

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ لضربه طرق متعددة وسلك كل ما من شأنه إيضاح المراد وإبرازه مائلا أمام الأعين. فاستخدم الرسول صلى الله عليه وسلم أدوات توضيحية عديدة لإبلاغ رسالة ربه الدينية الخلقية. ومن تلك الطرق فيما يلى:

1) باستخدام الإشارة

واستعمل الرسول صلى الله عليه وسلم بأعضائه. ³⁹ فأشار بإصبعيه عندما أراد يقرر أن بعثته مقاربة لقيام الساعة فقال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهذه من هذه أو كهاتين وقرن بين السبابة والوسطى) وفي وقت آخر أشار بيده إلى رأس المخاطب كما ورد في حديث (يا ابن حوالة إذا رأيت الخلافة قد نزلت أرض المقدسة فقد دنت الزلازل والأمور العظام والساعة يومئذ أقرب من الناس من يدى هذه من رأسك).

2) باستعان الرسم التوضيح

استخدام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرسم كأسلوب تعليمي يجلوا الأمر ويوضحه. 40 روى عن أحمد: خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا بيده ثم قال هذا سبيل

³⁹ الأمثال في الحديث النبوي، ص 118.

⁴⁰ نفس المصدر، ص 119.

الله مستقيما قال ثم خط عن يمينه وشماله ثم قال هذه السبل وليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه ثم قرأ (وإن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل).

3) استعانته بأدوات توضيحية من البيئة المحيطة، مثل عود يغرز.

عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم غرز بين يديه غرزا ثم غرز إلى جنبه آخر ثم غرز الثالث فأبعده ثم قال هل تدرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا الإنسان وهذا أجله وهذا أمله يتعاطى الأمل والأجل يختلجه دون ذلك.

4) تأكيد المعنى المراد من المثل 41

- يؤكد بالوصف باللون إلى جانب الصفة.

فعن حذيفة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا فأي قلب أشركا نكت فيه نكتة سوداء وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض والآخر أسود مربادا كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا إلا ما أشرب من هواه

- يؤكد المعنى بلام التوكيد.

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقلب ابن آدم أشد انقلابا من القدر إذا اجتمعت غليا.

- يؤكد المعنى بالقسم.

⁴¹ نفس المصدر، ص 120.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه في اليم فلينظر بماذا يرجع؟

5. خصائص الأمثال النبوية

إن الناظر المتفحص لأمثال النبي صلى الله عليه وسلم ليجد فيها من الخصائص والميزات، ومن تلك الخصائص:

- 1) دقة التصوير
- 2) إيجاز اللفظ وإعجاز المعنى. قال الجاحظ في البيان والتبيين: وأنا ذاكر بعد هذا فنا آخر من كلامه صلى الله عليه وسلم، وهو الكلام الذي قل عدد حروفه وكثر عدد معانيه وجل عن الصنعة ونزه عن التكلف.
 - 3) الجمع بين الحكم والحكمة
 - 4) التكرار بحدف ترسيخ المعلومات والحقائق، وعدم نسيانها ولتكون أكثر وقعًا في النفس.
 - 5) التنويع في طرق عرض الأمثال
- 6) الكثرة، حتى أفرد بعض العلماء لها كتبًا خاصة بحا، وما ذلك إلا لعظيم فائدتما في الإرشاد والتوجيه والتربية.
 - 7) إبراز الحقائق في صورة واضحة للناظر، كأنه يراها رأي العين.
 - 8) التصوير المتحرك الحي بحيث تبرز فيه المشاعر النفسية والوجدانية.

⁴² مروان بن عبد الله بن محمد المحمدي، (1417 هـ)، *الأمثال النبوية في الكتاب الستة وموطأ مالك: جمع ودراسة*، جامعة أم القرى: مكة المكرمة، ص 504.

- 9) إختصاصه ببعض التراكيب والمفردات التي لم تسمع من العرب قبله.
- 10) موافقة أمثال القرآن الكريم بما فيها من بيان وشرح ووعظ وتذكير وتمثيل.

6. أغراض الأمثال في الحديث النبوي

تمكن أهمية الأمثال النبوية في اشتمالها على أغراض تربوية عدة، حتى إن الناظر فيها ليحد أغراضًا متعددة حتى في الحديث الواحد، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على حرص النبي صلى الله عليه وسلم على إيصال دعوته للناس وحرصه على فهمهم لها، ومن هذه الأغراض:

الأول: إبراز المعنى المعقول في صورة المحسوس لتقريب المراد وتفهيم المعنى وإيصاله إلى ذهن المخاطب وإحضاره في نفسه بصورة المثال الذي مثل به.

ذلك لأن المعنى المعقول لا يستقر في الذهن إلا إذا كان في صورة حسيَّة تَقربُه من الفهم، ذلك أن النفس تأنس بالشبيه والنظير، وتنفر من عدمه، فتسرع إلى الانقياد والقبول.

الثاني : الترغيب والترهيب.

استخدم — صلى الله عليه وسلم — المثل أداة تربوية توجه الإنسان وترشده إلى السلوك الذي يصلح لحياته فتضمنت أمثاله عديدا من المواقف تارة بالترغيب وأخرى بالترهيب، وذلك إما بالمدح أو التعظيم أو بالذم أو التحقير مما ينعكس على السلوك إقبالا أو نفورا.

⁴³ نفس المصدر ، ص 509.

⁴⁴ الأمثال في الحاديث النبوي، ص 121

⁴⁵ نفس المصدر، ص 124.

الثالث: تقرير الحكم

استخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل كحجة وبرهان لإقرار الحكم عن طريق أدلة من النقل أو المنطق الفطري تقنع المخاطب فلا يجد سبيلا لإطالة اللجاج.

الرابع : قوة وقْعِها على الأسماع، وتأثيرها في القلوب، فهي بالغة في التذكير والوعظ، قويَّة في الحث الزجر، وإقامة الحجة، والقياس والاستنباط، وأقوم على الإقناع بذكرها محاسن الحق والترغيب فيه، وذكرها قبائح الباطل والتنفير منه.

الخامس: الإعانة على فهم المعاني الرائعة بألفاظ موجزة، وتقديم أفكار غزيرة ودقيقة ، لتدل على المراد بعبارة مختصرة.

السادس: رفع الملل والسآمة عن السامعين وجعلهم في نشاط متحدد لاستيعاب الفكرة وحفظها وتقلها وسريانها بين الناس. 47

السابع: تربية النفوس بإظهار نموذج القدوة الحسنة للاقتداء كا، وإظهار نموذج القدوة السيئة للنفور منها، والاعتبار كا.

الثامن: ترسيخ مفاهيم التوحيد والإيمان، والإبلاغ عن المغيبات، كما توجه المخاطب إلى أداء العادات والالتزام بالأخلاق الحسنة، وتجنب الأخلاق السيئة.

47 الأمثال النبوية في الكتب الستة وموطأ مالك: جمع ودراسة، ج 2، ص 515.

⁴⁶ نفس المصدر، ص 127.

7. فوائد الأمثال في الحديث النبوي

يجدر أن نتحدث عن الأمثال بأنواعها المختلفة، فمن فوائدها أنها تقرب المراد للعقل، لأنها تصور المعقول بصورة المحسوس، فتجعل المعاني كالأشخاص، وهذا سثبتها في الأذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس.

قال الزركشي في هذا الشأن: (فالمرغب في الإيمان مثلا إذا مثل له بالنور تأكد في قلبه المقصود، والمزهد في النفر إذا مثل له بالظلمة تأكد قبحه في نفسه). ⁴⁸ وقال الأصبهاني: لضرب العرب الأمثال شأن ليس بالخفي في إبراز خفيات الدقائق، ورفع الأستار عن الحقائق، تريك المتخيل في صورة المتحقق والمتوهم في معرض المتيقن والغائب كأنه مشاهد).

ويستفاد من ضرب الأمثال أمور كثيرة: التذكير والوعظ والحث والزجر والإعتبار وتفخيم الأمر أو تحقيره.

⁴⁸ أبو عبد الله محمد بن محادر بن عبد الله الزركشي، (1957 م)، *البرهان في علوم القرآن، تح*قيق أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية: القاهرة، ص 486.

⁴⁹ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، (1416 هـ / 1996 م)، *الإتقان في علوم القرآن*، تحقيق سعيد المندوب، دار الفكر: لبنان، ج 2، ص 132.